E APR 1988
CENTRE FOR ARAB GULF STUDIES
UNIVERSITY OF EXETER
al-Wa'y (Awareness) bulletin of the Democratic Tendency
Kuw.3.2 DMKU/W
No. 2
17 May 1982
May 1982
no 2

الوعي

نحن نؤمن ان الأتحاد الوطني هو الاطار الشرعي الوحيد لطلبة الكويت

نشرة تصدرها قائمة الوسط الديمقراطي بجامعة الكويت — العدد الثاني - مايو - ١٩٨٢

الى متى هذه المهازل ؟؟

إن فترة الانتخابات التي نمر بها هذه الايام سيترتب عليها من سيصل لمقاعد الهيئة الادارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة الامر الذي يعني تحديد مصير الفرع لمدة عام كامل . فانه من واجبنا ان نبين بعض من الاساليب التي تمارسها القوى الطائفية في جامعتنا في مثل هذه الفترة بالذات مدركين بانها ليست الا قليل من كثير مما يقومون به لخدمة اغراضهم الذاتية ومدركين ايضا باننا لا ناتي بجديد لكم لانكم تدركونها جيدا وعشتم احداثها وتواجهونها الان بشكل خاص . وباننا نحاول بذلك بان نعيد الى الاذهان بعض الاحداث والاساليب التاريخية التي يندى لها الجبين والتي يمتلىء بها تاريخ هذه الجماعات املين بالا تتكرر .

فان المهزلة التي اداروها في العام الماضي والتي اسموها جمعية عمومية في حين انها لا تعدو الا كونها مسرحية هزلية سخروا بها من اعضاء الاتحاد حيث كانوا يتجاهلون تماما لكافة الاعراف النقابية والمبادىء الدستورية لاتحادنا كما انهم اكملوا فصول مسرحيتهم في اليوم التالي وهو موعد الانتخابات حين تلاعب احد اعضاء القائمة الائتلافية في احد الصناديق مما ترتب عليه وجود ١٢ ورقة زائدة في صندوق كلية كيفان ورفضوا اعادتها في حين ان العرف النقابي يؤكد بانه لا يجوز وجود زيادة في صناديق الاقتراع وبانه من الواجب اعادة الانتخابات في حالة اكتشاف مثل هذه الالاعيب .

كما ان الاساليب المتطرفة التي لجأت اليها هذه الجماعات في انتخابات الاتحاد عام ١٩٧٨ وفي انتخابات الجمعيات العلمية من بعدها والتي اقر بها تاريخيا احداث الضرب والشغب الطفولي الذي تعرض اليه اعضاء الهيئة الادارية لكل من جمعيتي الهندسة والبيولوجي من الاشخاص المحسوبين على الوسط الديمقراطي كما انهم لجأوا لنفس الاسلوب « لمعاقبة » منافسيهم في قسم الرياضيات وذلك « كتعبير عن فرحهم العميق » لنتائج فوزهم .

ان اسلوبهم العتيد والمشهور وهو اسلوب القمع الفكري عن طريق استخدام كافة الاساليب الدنيئة والغير شريفة كالاتهامات الشخصية الباطلة وتطبيقهم لمقولة منافسي عدوي . يجب ان اتخلص منه باية وسيلة « وطرح الصراع باسلوب لا يتناسب وطبيعة المكان الذي نوجد فيه باعتباره حرما جامعيا يسعى لطرح مختلف الافكار في جو صحي ديمقراطي . كما انهم يسلطون سيف الارهاب الفكري حين يتهمون منافسيهم ايا كانوا بانهم « حملة افكار مستوردة » و « كفرة » و « ملحدين » و « زنادقة ». وغيرها من الكلمات التي يرددونها دائما والتي تتناسب ومستوى تفكيرهم وعقليتهم الجامدة في حين انهم يوهمون الطلبة بانهم حاملوا راية الاسلام والجميع يعلم بان الاسلام برىء منهم ومما ينسبون اليه ومن افعالهم المشينة .

إن هذه الجماعات الطائفية من اخوان مسلمين ومن شاكلهم وكل المتعصبين الذين يصبون في نفس مجرى تيارهم الذين سينبذهم التاريخ والذين تغص بهم المجتمعات المتخلفة انما هم بمثل هذه الاساليب يطبقون المبدأ الميكافيلي القائل بأن « الغاية تبرر الوسيلة » .

سنبقى نحن دائما في الوسط الديمقراطي صامدين في وجه هذه الجماعات ومتصدين لاساليبهم لاننا نثق بصحة مبادئنا واطروحاتنا . كما اننا في الوسط الديمقراطي نطالب دائما بالجو الصحي الفكري ونقدر ونحترم كل صاحب فكر ومنطق حتى الذين يختلفون معنا في بعض اطروحاتهم او مبادئهم ما داموا يتمسكون بالاساليب الديمقراطية ومبادىء العمل التنافسي الشريف .

الافتتاحية

نلاحظ بلا شك في هذا الوقت من كل عام وبشكل واضح تعدد الطرح في الجامعة ولكن بشكل عام نستطيع ان نقول بأن هناك طرح يعتمد التعصب المذهبي تحت ستار الدين وطرح آخر يعتمد في الديمقراطية خير مخرج من هذا المازق .

إن الطرح المذهبي المتعصب سوف يجرنا حتما الى صراع غير مرغوب فيه وقد يشعل في كويتنا الحبيبة حربا اهلية لا تحمد عقباها .. اما الطرح الديمقراطي فهو يتيح المجال لكافة الاراء ان تطرح دون خوف من القمع او التشهير . الاقلية تلتزم برأي الاكثرية ، والاكثرية تحترم الاقلية كل ذلك في ظل ديننا السمح وقيمنا الاجتماعية .. ان عملية الانتخاب هي عملية تعبير عن حقك في تقرير الخط الذي تريد ... نحن لا نقول لك انتخب فلان او فلان ولكن نطلب منك فقط ان تبدي رايك وان تقرر من تريد وليكن وازعك مصلحة الجامعة والمجتمع .

انهم يسرقون الوعي

من الملفت للنظر حقا هو الاقبال الشديد من قبل البعض على قراءة العدد الاول من الوعي وكان الاقبال على شكل قراءة كل ٢٠ نسخة مع بعض ... وتصل في كثير من الاحيان بين ٥٠ و ١٠٠ نسخة او اكثر ياخذها احدهم بحجة اعطائه لزملائه في الخارج . هذا هو الاسلوب الذي اعتدنا عليه من قبل هذا البعض ... الارهاب الفكري .. ومصادرة كل ماهو مخالف لرايهم .. والخوف من تاثير الكلمة الواعية على آراء الطلبة ..

حركة الاخوان المسلمين .. متى .. كيف .. لماذا ؟

الاسم : حسن احمد عبد الرحمن البنا « الساعاتي »
تاريخ الميلاد : اكتوبر ١٩٠٦ .
محل الميلاد : المحمودية بحيرة .
مهنة الوالد : مأذون الناحية وإمام مسجد القرية ، وقد مارس ايضا مهنة واصلاح الساعات ومن هنا كان لقبه « الساعاتي » .

كان « حسن » هو اكبر اولاد الشيخ احمد ، الذي حرص ابوه فيما بعد ان يؤكد ان مولده وطفولته قد احاطت بهما هالات من الخوارق والكرامات .

عندما بلغ الطفل الثامنة من عمره دخل كتاب القرية وتتلمذ على يد ازهري شديد التدين هو الشيخ محمد زهران ، ومن الكتاب الى المدرسة الابتدائية في سن الثانية عشرة ، وهنا التقى بمدرس اشد تدينا ضمه الى جماعة بالمدرسة اسمها « جماعة السلوك الاجتماعي » وهي جماعة استهدفت ترويض نفوس اعضائها من التلاميذ والتزامهم بالتحلي بالاخلاق الحميدة في سلوكهم اليومي ، وكانت الغرامات المالية المرهقة بالنسبة لتلاميذ فقراء هي سلاح الارغام في يد الجماعة . وسرعان ما اصبح الفتى رئيسا للجماعة ، ثم اسس مع عدد من زملائه الاكثر حماسا « جماعة النهي عن المنكر » وكان هدفها فرض الالتزام بتعاليم الدين من خلال توجيه خطابات تهديد الى من ترى انهم لا يلتزمون بهذه التعاليم . ثم بعد ذلك انتقل الى جماعة اسمها « اخوان الحصافية » وهكذا اصبح الفتى التلميذ « صوفيا » يحضر حلقات الذكر ويهتز في صفوفها مع رجال اكبر منه سنا بكثير ... لكنه يلتقي بتلميذ في مثل عمره هو احمد السكري ، ووجد انه من الضروري القيام بعمل ما للحفاظ على تعاليم الدين ولمقاومة النشاط البشري وان التطوح في حلقات الذكر لا يكفي .. لهذا اسس مع زمرة من زملائهما « جمعية الحصافية » واصبح « حسن » سكرتير للجمعية وكان لم يزل في الثالثة عشرة من عمره .

ثم يلتحق في الرابعة عشرة من عمره بمدرسة المعلمين الاولية في دمنهور حيث يصبح هناك عضوا عاملا في صفوف الحصافيين في عام ١٩٢٢ وفي عام ١٩٢٣ التحق بدار العلوم بعد ان ترك المعلمين الاولية .

وهكذا يصل الفتى ... الحصافي الانتماء .. الريفي النزعة الى قاهرة العشرينات التي كانت تموج بصراعات حزبية مريرة وبتيارات علمانية عارمة وباتجاه قوي نحو المدينة الحديثة .

ومن جديد يعود الفتى للاتصال بجمعية الحصافية والى جوارها ينضم الى جمعية « مكارم الاخلاق الاسلامية » الى تنظيم المحاضرات الاسلامية .

لكن كل هذا لم يقنع الفتى ولا يصلح حال القاهرة المتمردة امام عينيه .. « المسجد وحده لا يكفي » فلا بد من رجال يهبون حياتهم « للامر بالمعروف

والنهي عن المنكر » ... فتكونت منه ومن مجموعة من اصدقائه في دار العلوم جماعات للوعظ والارشاد في المساجد والمقاهي وغيرها من التجمعات الشعبية .. ومن القاهرة الى الريف انطلق الشباب الذين اصبح من الممكن اعتبارهم النواة الاولى لجماعة الاخوان المسلمين ..

ويتخرج الفتى .. الشيخ حسن البنا من كلية دار العلوم عام ١٩٢٧ وعين مدرسا للغة العربية بمدرسة ابتدائية في مدينة الاسماعيلية .. تخرج بعد ان قطع عهدا على نفسه بتعليم الابناء نهارا وتعليم الاباء ليلا ... وان يكون ناصحا ومرشدا لهم ... في ١٩ سبتمبر ١٩٢٧ ينتقل البنا الى مدينة جديدة تماما ترتبط ... وهناك بقناة السويس في الاسماعيلية يهب المدرس الشاب حياته لتنفيذ الفكرة التي امن بها .. كان يعلم الاطفال نهارا ... وآباءهم ليلا ومعظم هؤلاء الاباء عمال وموظفون صغار وتجار بسطاء ... ويعدد المدرس الشباب اسهم اتجاهه ... انه يريد ان يمسك بمصادر النفوذ في المدينة وقد حدد هذه المصادر :

١ ــ العلماء .
٢ ــ مشايخ الطرق الصوفية .
٣ ــ علية القوم .
٤ ــ النوادي .

كانت المدينة تعاني من السيطرة الاجنبية الكاملة ... كل شيء كان للاحتلال ولم يكن للمصريين سوى البؤس وعلى اية حال فان دعوة حسن البنا لم تكن موجهة الى كبار الموظفين وإنما إلى العمال المطحونين والذين عاشوا الحرمان في مواجهة الامتيازات الصارخة للمجتمع الاوروبي في المدينة كانوا على اتم استعداد للانصبار لدعوة البنا .

لم يقطع البنا علاقته بالقاهرة ... حيث كانت حركة متقدة بين بعض الدعاة الاسلاميين انعكست في تشكيل جمعيات دينية ذات طابع اجتماعي ... وكانت اهم هذه الجمعيات « جمعية الشبان المسلمين » ... وهكذا تكونت جماعات عدة ذات واجبات متطرفة لكن احدا منهما لم يستطيع ان يعمق جذوره وان يكسب تأييدا كذلك الذي كسبته جماعة الاخوان المسلمين ، وهكذا فان حسن البنا بالرغم من اتصاله بجماعة الشبان المسلمين وبرغم انه كان من اسلامي

التتمة ص - ٣

خطاب موجه الى الهيئة الادارية الحالية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت

الرجاء بأن تقوموا بتسهيل عملية الانتساب لجميع الطلبة الكويتيين .. وعدم المراوغة واستخدام الاساليب الرخيصة في التهرب من عملية التنسيب لمن لا ترغبون ... ان الوقت الذي خصصتموه لعملية التنسيب ليظهر نية مقصودة بان لا يستطيع الطلبة من الحضور لمقر الاتحاد .. فوقت ما بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء ... وقت ضيق ... ومتأخر لكثير من طالباتنا اللاتي لا يستطعن الحضور الى مقر الاتحاد في مثل هذا الوقت .. وكذلك عدم وجود احد من الهيئة الادارية في مثل هذا الوقت بالذات في كثير من الاحيان ... ورد الكثير ممن ذهبوا للتنسيب بحجة انه ليس هناك احدا من الهيئة الادارية او ان الوقت بعد صلاة المغرب ...

فما هو المقصود ... فمن المفترض بكم ان تقوموا بتسهيل العملية قدر المستطاع ونحن نقدم لكم بعض الطرق التي قد تساعدكم في عملية الانتساب طالما ان قراراتكم تكون دائما بهذه الصورة من النشاط والهمة !

١ ــ ان توزع اوراق الانتساب على الجمعيات العلمية (على جميع الجمعيات وليس بعضها) .

٢ ــ ان يكون هناك تواجد حتى لو لوقت معين لاحد من اعضاء الهيئة الادارية في كل كفتريا في مكان خاص للقيام بعملية الانتساب .

٣ ــ ان تقوموا بالتسجيل في اوقات المحاضرات بأن يعطي كل منكم ومن مساعديكم دفترا يقوم كل واحد بتسجيل من يستطيع في وقت المحاضرات .

٤ ــ ان يتغير موعد التنسيب في مقر الاتحاد ويصبح مفتوحا من الصباح حتى صلاة المغرب .

٥ ــ نحن مستعدون للتعاون معكم لابعد الحدود في عملية التنسيب ، وبأن نقوم بالتسجيل في المحاضرات والكفتريات واماكن التجمعات بان نحن حصلنا على دفاتر التنسيب وان نسلمها لكم بعد ان نقوم بعملية التنسيب لاكبر عدد من الطلبة والطالبات الكويتيات .

وصل الى مسامعنا بان عملية التنسيب تتم لاعضائكم بصفة خاصة فقط فنرجو ان لا يكون هذا صحيحا وان تلتزموا بامانة مناصبكم .

حركة الاخوان المسلمين تتمة المنشور ص ـ ٢

الاسماعيلية لمجلة الفتح الا انه كان يشعر بالحاجة الى تأسيس جماعة من نوع جديد ... وقد تبلور عمله في الاسماعيلية في ستة من العاملين بالمعسكرات البريطانية .. كان ذلك في مارس ١٩٢٨ عندما اجتمع البنا بهؤلاء الستة .. وقد حرص البنا ان يروي لنا قصة الاجتماعي الاول باسلوب درامي يوحي بان الدعوة قد نبعت من نفوس اتباعه وانه لم يعرضها على احد ... لقد تجمع الرجال الستة وتوجهوا لحسن البنا وبعد ان شكروه على ما بذله من جهد في تعليمهم وتعريفهم بامور دينهم قالوا : لقد سمعنا ووعينا وتأثرنا ونحن لا نعرف السبيل العملي للوصول الى عزة الاسلام وخدمة ورفاهية المسلمين ... لقد سئمنا حياة القيد والذل هذه ... وعار علينا ان نرى العرب والمسلمين بلا منزلة ولا كرامة اذ انهم ليسوا اكثر من اجراء وتابعين للاجانب ونحن لا نملك شيئا الا دمنا وارواحنا .. وقليل من المال ، وانا لنشعر بالعجز عن تفهم الطريق الى العمل كما نفهمه انت ، ولا نعرف الطريق الى خدمة الوطن والدين والامة كما تعرفه انت ... وكل ما نرغب فيه الان هو ان نقدم لك كل ما نملكه حتى نصبح في حل من المسئولين امام الله ، وكي تصبح انت مسئولا امامه عما يجب ان نقوم به ، فاذا تعاهدت مجموعة امام الله وباخلاص على ان تحيا في سبيل دينه وان تموت في سبيله وعلى الا تسعى الا ما في رضاه ، فسوف تضمن نجاحها وفلاحها مهما قل عدد اعضائها ».

وتبدو الصورة درامية في فخامة الاسلوب وعمق الفكرة ، ولعلها تبدو كذلك عندما يؤكد الشيخ البنا في حرص على ان الدعوة قد جاءته ولم يطلبها والبيعة قد اتته ولم يذهب اليها ، وانه حمل على كتفيه دون ان يطلب مسئولية القائد .

وتكتمل الصورة الدرامية حين يتحدث البنا متأثرا بكلام رجاله الستة ، وتهيبه من تحمل المسئولية وكيف انهم اقسموا جميعا على ان يكونوا « جندا لرسالة الاسلام » وتباحثوا في اسم الجماعة فقال البنا « نحن اخوة في خدمة الاسلام ومن ثم فنحن الأخوان المسلمون » .

وكان البنا يؤكد في البداية ان هدف الجمعية « يتلخص في الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ، وتطهير العقول من الخرافات والاوهام ، وارجاع الناس الى هدى الاسلام الحنيف » .

ويلاحظ أحد الباحثين ان هذه الاهداف لم تكن لتختلف مع اهداف اية جمعية خيرية اسلامية ويعزز استنتاجه برؤيته لاحد مؤسسي الجماعة د . عبد الرحمن حسب الله الذي يؤكد ان الجماعة كانت في البداية تمثل جمعية خيرية .. لكن البنا يعود فيؤكد « ايها الأخوان : انتم لستم جمعية خيرية ولا حزب سياسيا ولها هيئة موضوعية الأهداف محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديدة يسري في قلب الأمة ينجيه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله » .. وقد كان يقدم لاتباعه مزيجا من « التقاليد الصوفية المتجردة مع الفكر العقائدي ذلك بسبب حرص البنا على عدم التمذهب بجماعته .. أي عدم تفضيل اي من المذاهب فقد « نجحت جماعة الاخوان في تقديم نفسها كحركة دينية ، واعتبرت نفسها البديل عن تعثر الاتجاهات السلمانية وتعثر أنماط وأنظمة الحكم والقيم الاوروبية « المستوردة » وقدمت نفسها على انها قادرة على تقديم الحلول المحدودة للقضايا الايدولوجية والتناقضات الأجتماعية التي واجهت المجتمع المصري في ذلك الوقت ، مؤكدة أن القرآن هو الاساس القوي لقيام مدينة فاضلة » .

وقبل فحص هذه المقولة تلح علينا ملاحظة اوردتها باحثة في تاريخ الفكر السياسي المصري اذ لها حظت ذلك الحماس غير المعتاد الذي استقبلت به جريدة كالأهرام « جماعة الأخوان المسلمين » ..

فمنذ نشأة الجماعة والأهرام تتابع بصورة غريبة نشاط الجماعة مقرظا ومؤيدا .. في يناير ١٩٢٩ م صورة للمؤسسين وعددهم ١٢ عضوا .. وفي فبراير ١٩٢٩ م خبر عن تأسيس فرع للجماعة في اسيوط ثم خبر عن افتتاح فرع القاهرة في شارع القصر العيني ، وبعدها اخبار عن تأسيس فروع في نجع حمادي وبنها .. الخ .. ثم تعاود جريدة الأهرام التي اشتهرت بتحفظها التقليدي تجاه الجماعات الدينية وخاصة الاسلامية منها اهتمامها بل ودعايتها للجماعة .. « إن الأخوان يقدمون للبيئة المصرية معهدا علميا متكاملا بانشائها قسما ليليلا للغات الحية وآخر للفنون الجميلة نذكر منها الموسيقى الشرقية ، وفن التمثيل من الناحية الأخلاقية وانشأت قسما للحفر ـ بالاضافة الى القسم الرياضي ، وبجانب هذه الأقسام اهتمت الجماعة بتكوين مكتبة عامرة بالمؤلفات النفيسة والمطبوعات مما جعلها مرجعا وافيا بحاجة الأعضاء » ..

ونتجاوز هذه الملاحظة .. نتركها كعلاقة استفهام .. امامنا خطوتان هامتان ..

ان نلقي نظرة على .. الرجل .. واخرى على الجماعة

ماذا يمكن ان يحدث عندما ينصهر في بوتقة واحدة ، ولاء الصوفي لشيخه ، ببيعة المريد لامامه ، بوفاء السياسي لزعيمه ؟

« وشهد شاهد من اهله »

صدر العدد الثاني من نشرة « القانوني » وهي نشرة تصدرها جمعية القانون بكلية الحقوق ، وهي تابعة لنفس الاتجاه الذي يسيطر على الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حاليا وبسبب هذا المقال تم سحب هذه النشرة بعد نصف ساعة من توزيعها .

اننا نسأل الجمعية القانونية ، هل يعتبر هذا التصرف هو تعبير عن ايمانهم بحرية الرأي ؟! نترك الحكم لك اخي الطالب .. اختي الطالبة ونورد لكم المقال الذي نشرته « القانوني » وهو كالتالي » ..

لقد انتظرنا طويلا من الاتحاد الوطني ان يعلن (او يدلي) برأيه حول مبادرة الأمير فهد ، ولم يحصل ذلك ؟

ـ فهل نفهم من هذا تأييده لمبادرة ؟

ـ ام ان القضايا العالمية ـ والعربية ـ والوطنية متراكمة ومزدحمة عليه فلا وقت له لمثل هذه المبادرة مثلا .... وهذا ما ارفضه ! لهذا اقدم هذه الكلمات تذكيرا للاتحاد عن خطورة تلك المبادرة فاقول :

لقد قال الامير فهد ان اية تسوية شاملة وهادئة في الشرق الاوسط يجب ان تستند على الأمور التالية : وذكر ثمان أمور ، اخطرها الأمر الاول والثاني والسابع ، جاء فيها :

الأول : انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

الثاني : تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام ، وهذا يعني الاعتراف الصريح باسرائيل فاين طموح العرب المسلمون باعادة فلسطين ..

لقد اصبحت امنيتهم فقط اعادة ما فقدناه عام ١٩٦٧ اما ما سلب من عام ١٩٤٨ فلا شأن لنا به ، وكأنه ليس من حقوق الشعب الفلسطيني فهل فقد العرب المسلمون طموحهم باعادة الاراضي المغتصبة من ايدي اليهود ؟ ام انهم اتخذوا الايمان بنصر الله واستكانوا للشهوات واستسلموا للدعة والراحة ؟

ان الأمير فهد يطالب بازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ وهذا مرتبط ايضا بالامر الاول ففيه نشم رائحة الاستسلام والجبن والخضوع .

اما الامر السابع فهذا اخطر الأمور جميعا حيث فيه اعتراف (وان كان ضمنيا) باسرائيل حيث يبدأ هذا الاخطبوط الاسود بالعيش بسلام وليس دول المنطقة ! لان السلام اما ان يكون للعرب المسلمون وهذا بعد استردادهم اراضيهم او للاخطبوط الأسود حيث يبدأ زحفه على دول المنطقة دولة .. دولة ..لتنفيذ ما كتبه اليهود على برلمانهم الحاقد (حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل) ... واخيرا .

ـ هل سيعلن الاتحاد الوطني عن رأيه بهذه المبادرة ؟ وهو الممثل لطلاب الكويت الذين يرفضون هذه المبادرة .

ـ ام انه سيؤخر ذلك مرة اخرى والى الكورس القادم مثلا ؟

ـ ام انه لن يتكلم ؟

ان ذلك ما اخشاه ؟!

فالأمر خطير ولا يجب الاستهانة به .

محمود الشارخ

نظرة سريعة حول

اقتصاديات دول مجلس التعاون

عند مراجعة ادبيات التنمية الاقتصادية نجد صعوبة بالغة في تصنيف دول الخليج العربية الست المكونة لمجلس التعاون الخليجي ، حيث نجد انها تنتمي الى الدول المتقدمة الصناعية من حيث ارتفاع مستوى المعيشة للفرد (دون ذكر كيفية توزيع هذا الدخل) وكذلك ارتفاع رأس المال المتاح ، ومن ناحية اخرى نجد انها تتميز بخصائص معينة تضعها في قائمة الدول النامية كضعف القطاع الصناعي وارتفاع مساهمة القطاع الأولي في الناتج القومي كذلك ارتفاع نسبة البطالة المقنعة (مع ازدياد في جلب اليد العاملة الاجنبية) وظهور المشكلة السكانية كذلك التبعية الاقتصادية والسياسية للخارج .

هذا عدا عن تميزها – أي الاقتصاديات النفطية – بظاهرتين متناقضتين في التاريخ الاقتصادي الا وهي ظاهرتي « التخلف » وظاهرة « تصدير رأس المال » ، حيث يسيطر مورد ناضب للثروة في ادارة وتوجيه الاقتصاد الوطني وقد نتج عنه زيادة في مدخرات الدولة المالية أدت عوضا عن كسر طوق ضيق الطاقة الاستيعابية لكل دولة على حدة الى القيام بتصدير رأس المال الى أسواق المال العالمية التي تعيد تدويرها مرة اخرى الى الدول النامية مقابل شروط تهدد استقلالها السياسي والاقتصادي ولكي تحتفظ بها ضمن دائرة السوق الرأسمالي العالمي .

لذا نجد ان اقتصاديات دول مجلس التعاون ليست بالاقتصاديات المنتجة التي تقوم على مرتكزات ذاتية للنمو وانما هي بالأحرى اقتصاديات ريعية قائمة على ريع مصدر وحيد للثروة والدخل معا « النفط » ، فهي بذلك – اي الاقتصاديات النفطية – تملك كل مؤشرات التبعية الاقتصادية فمن ارتفاع في درجة الانكشاف الاقتصادي للخارج لاعتمادها على مصدر وحيد للدخل (وهو على الأصح استنزاف للثروة الوطنية) الى اعتمادها على تصدير سلعة رئيسية وهي سلعة استراتيجية من منظور الأمن القومي وارتباط حركة الاقتصاد الوطني بتسويق النفط حيث أدى الى سيطرة عوامل السوق الخارجية على نمو الاقتصاد الوطني وخضوعه للتقلبات العالمية والتضخم العالمي .

ان الرغبة في خلق اقتصاد وطني يقوم على النمو الذاتي دون الارتباط بأية مؤثرات خارجية ويعمل على قيام قاعدة صناعية منتجة يحتاج الى التنسيق الاقتصادي بين اقتصاديات دول مجلس التعاون وذلك لان محاولة اي اقتصاد بمفرده تخطي حواجز التبعية الاقتصادية من الصعوبة بمكان وذلك لوجود عدة معوقات منها :

– ضيق السوق المحلي لكل بلد على حده .

– قلة الموارد البشرية من حيث النوع والكيف والموارد الطبيعية عدا النفط في كل بلد على حدة .

– تشابه الهياكل الاقتصادية واعتمادها على مصدر وحيد للدخل القومي .

– ارتباط طبقة البرجوازين التجاريين والماليين بمصالح خارجية تعمل على تهميش القطاعات الاقتصادية المنتجة .

لذا فان التنسيق الاقتصادي كمرحلة أولى يعمل على التخفيف من حدة التناقضات في اقتصاديات هذه المنطقة ، حيث يقوم التنسيق الاقتصادي بالعمل على اقامة مشاريع اقتصادية مشتركة تستطيع ان تكتسب جدواها الاقتصادية من اتساع السوق الاقليمية وكذلك العمل على التخفيف من حدة الانكشاف الاقتصادي للخارج بخلق قاعدة صناعية مشتركة لدول الخليج العربية عن طريق توفر استراتيجية واضحة للتنمية الاقتصادية لدي المسئولين في السلطة السياسية ومن ثم وضع استراتيجية للتنمية الصناعية في ضوء الاستراتيجية السابقة تقوم على التخطيط الاقتصادي كوسيلة لحصر موارد المجتمع المادية والبشرية وتنظيمها وحسن استغلالها الامثل وتحقيق الرفاهية الاقتصادية ، والأهم من ذلك هو قيام التصنيع بالاعتماد على النفس والتعاون مع الدول العربية وذلك كخطوة دولية من اجل تعميق هذا التنسيق لتحقيق الاندماج الاقتصادي العربي .

ان دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية ينبع ليس من اجل عقد الاتفاقيات الامنية وخلق ما يشبه الاحلاف العسكرية انما دورها ينبع في خلق قاعدة انتاجية سليمة تقوم على تحقيق الاستقلال السياسي وتعضيده حيث ان استقلالية القرار السياسي تخضع لاستقلالية القرار الاقتصادي كذلك فان حد ادنى من التنازل عن المصالح الاقتصادية لكل دولة على حده من شأنه ان يمهد الطريق نحو التنسيق الاقتصادي .

ان الملاحظ منذ قيام مجلس التعاون الخليجي حتى الآن هو زيد من التعقيد والتناقض في قرارات السلطة السياسية لدول مجلس التعاون وانعدام الرؤية السليمة لاستراتيجية واضحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فنجد ان هذه الاقتصاديات تتخبط ما بين سياسة احلال الواردات (عن طريق تصنيع بعض السلع الاستراتيجية اي سلع الطلب النهائي) وبين سياسة التصنيع للتصدير (وهي ما يمكن ملاحظته في الصناعات ذات الكثافة الرأسمالية العالية كالبتروليات والحديد والصلب وغيرها) ومن ناحية اخرى نجد عدم تخصيص مسئولية القيام بالتنمية المطلوبة القطاع العام ام القطاع الخاص مع اختلاف المصالح الموجهة لكلا القطاعين .

وعند النظر الى مدى ما قام به مجلس التعاون الخليجي من تنسيق اقتصادي مقارنة بالتنسيق الأمني والعسكري نجد التفاوت الكبير ما بين التنسيقين فمن عقد معاهدات أمنية واقامت قواعد عسكرية الى اغراق سوق النفط العالمي بالنفط السعودي من اجل الضغط على دول مجلس التعاون للخضوع لهيمنة الاحتكارات العالمية واقرار المعاهدات الاستسلامية .

ان النجاح الوحيد الذي قام به مجلس التعاون الخليجي منذ انشاءه هو ... تكريس التبعية السياسية والاقتصادية للخارج وجعل القرار الخليجي قرارا غير وطنيا تجاه قضايا الوطنية والقومية وذلك لكونه لم ينبع من القاعدة الشعبية .. وانما من ارتباط مصالح البنية الفوقية .

كهان اليوم

إننا اليوم لنسمع وفي جميع الارجاء صراخا بوجوب العودة الى الدين واننا لنتساءل هل كانت الدعوة هي الى ذلك الدين الصحيح الذي يحقق للناس السعادة الواقعية ، ام كانت هي دعوة يستغل بها ولاء الناس للدين لتحقيق اغراض خاصة ولنبين الفرق بين الدين الصحيح وبين ما نراه الان من عودة الى الدين . ان هذه العودة هي اشبه ما يكون بالكهانة بكل ما تحمله هذه الكلمة من خرافات واباطيل فنرى هؤلاء دائما يدينون بالولاء المطلق لشخص الامام فهم يؤمنون بما يقوله وما يفرضه دون نقاش او جدال بل يحاربون كل من يناقشه إن هذا الولاء المطلق هو الذي يقفل باب العقل والمنطق فنراهم وكأن اعينهم لا ترى الا من خلال شخص الامام . كما اننا نراهم يتمادون بحيث انهم يدعون الشرق باكمله الى نبذ المادة المضللة والاعتصام بالروحانية لنتخذ منها كساءنا وغذاءنا ونسود بها الدنيا . وينقسم هؤلاء في تعريف الروحانية الى قسمين :

١ ـ يقصد العزوف عن الدنيا ومباهجها .

٢ ـ يقصد بها الفضائل النفسية والمعنويات النبيلة التي تجعل من صاحبها انسانا متسامحا فاضلا .

والان لنرى اصحاب الرأي الاول فالدين لم يجيء ليجعل من الحياة البهيجة المشرقة مقبرة نقضي ايامنا في صوامعها ولكنه جاء ليهتف « اليكم زينة الله وطيبات الدنيا ومسرات الحياة » . اما اصحاب المبدأ الثاني فاننا نوضح لهم بان الانسان لا يمكن ان يكون فاضلا ونبيلا بدعوة تهبط عليه من السماء انه لا يكون فاضلا الا اذا حقق رغباته وحقوقه الاساسية ونحن في مجتمعنا العربي نرزخ تحت وطأة الكذب والغش لاننا في مجتمعات ترزخ تحت طائلة الفقر والحرمان في الحقوق وقد يعرف هؤلاء هذه الحقيقة الا انهم متجاهلين لها فلا نراهم يطالبون بالحقوق المفقودة او الامال المسلوبة بل يطالبون بالقناعة في كل شيء حتى المهانة اننا لنرى دعوة خفية الى محاربة العقل الى تدخل في شئون المجتمع بأكملها فهؤلاء يطاردون كل رغبة في تحرير وتطوير النظم الاقتصادية ا والتقاليد الاجتماعية .

ان هؤلاء (نطلق عليهم الكهنة) يقفون في وجه اي تقدم في المجتمع انهم يعملون على ان تبقى النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الشعب كالمومياء المحنطة لا تدب بها الحياة . لقد انقلب الكهنة وبكل قوة ضد قاسم امين عندما دعى الى تعليم المرأة واتهموه بابشع التهم فهو قد حرك المومياء ان هؤلاء هم السبب في تأخر شعوبنا وبلاءها ان شعوبنا لتحس بالاغتراب عن مجتمعها والسبب يرجع الى اولئك الكهان الذين يهددون بسوء الحال وبالفساد المستشري انهم لا يحاولون قط توعية الشعوب انما يعمدون الى تحذيرهم بالعودة الى الزهد بالدنيا ولعلنا في هذه العجالة نستطيع ان نوضح الفرق بين الدين والكهانة .

١ ـ الدين ديمقراطي النزعة فهو لا يعترف بالفوارق المفتعلة وما توحيد الاله وجعل الامر له الا هتاف علوي يذيب في النفوس كل ضعف وخوف وكل تجبر واستكبار حتى تلتقي الانسانية كلها في الحرية والاخاء .

اما الكهانة فهي لا تؤمن بالديمقراطية لقد تعود الكهنة ان ينحني لهم الناس وان يؤمنون بما ينطقون به دون نقاش .

٢ ـ الدين يؤمن بالعقل ويكرمه والكهانة ترفضه ، الدين يعطي العقل الحرية الكاملة في البحث والمناقشة والقرآن ملىء بالآيات التي تحث على ذلك كما يؤيدها قول رسولنا العظيم « صلى الله عليه وسلم » لتفكر ساعة واحدة خير من عبادة سنة وقد تؤمن الكهانة بذلك ولكنها تفسرها على انها التفكير بالموت وفي التراب الذي منه جئنا واليه نعود .

٣ ـ الدين يؤمن بالحياة ويحبها ويراها مكانا جديرا بالحب كلها مباهج فالكسل عنها غباوة والفرار من تبعاتها جريمة فالدين يتفاعل مع الحياة والعلم ويعلم ان حيويته متوقفة على استمرار التطور ولقد وجدنا كيف انه كان في العام الواحد ينسخ حكما بحكم وما ننسخ من آية او ننسيها نأتي بخير منها او مثلها ، وخليق ان نعلم ان هذا التطور لم يكن مسايرة لمصالح الناس انما يعني تدريب الناس على مسايرة الحياة في نقلها ولتفهم بان الالتزام باسلوب واحد في الحياة امر مستحيل حتى لو يكون اسلوب خاص بالعبادة كما حدث من نسخ قبله المسلمين الاول وكما حدث في تطور الصلاة نفسها فالمجتمع اليوم هو المجتمع منذ آلاف السنين هكذا يجب ان يكون وهكذا يجب ان يظل ... كل رقي بدعة وكل تطور ضلالة .

مقاطع من قصيدة : طلقة .. ثم الحدث

مظفر النواب

سمع الطلقة ... فاهتز .. فهذه طلقة قد اطربت حتى الجماد ... شهق الكون .. من التنفيذ ؟ من شاحنة الاقدار ؟

واشتاقت برحم الغيب اجيال ترى خالد طودا يطلق النار .. وصوت الشعب في الطود وقد فرت حكومات الجراد ..

يا لواء خامرا بالله والتنفيذ .. هذه كانت التكبيرة الاولى لارتال صلاح الدين في ايامنا ... من اي تركيب من الاحزان والاعشاب والعزة مصر عجنت لحمك ..

من اي حنان حزن عينيك ... وضحك الطلقة الاولى وتلك الوقفة العملاقة النشوى ... ايا عملاق .. يا عملاق .. في التخطيط ... في القفزة .. في الاجهاز .. في تخليصك الفوري للموقف تحيا مصر ...

في فهمك للبعد الفلسطيني للنيل ... وفي غيبوبة كنت بها لا شك في القدس ...

رآك الناس رؤى العين .. اطعمت حمامات بلون العشق والفيروز في الاقصى ..

ولما اجتمع الاطفال كنت الاب والحلوى .. واعطيت يتيما دامع العينين ظرف الطلقة الاولى .. ولما قالوا ذهب الطفل الى قبر ابيه اطعم الظرف ترابا واتى يركض ..

فاستغفيت او غبت عن الوعي على طاولة التعذيب وانهارت على صمتك آلاف العصي ... انهارت الدولة ... امريكا ومن اخرج كالقنفذ من تحت المقاعد ... يا مصر سيري بالاناشيد .. وخلي خبزا شجانك والشاي واطفالك والاشجار في وجه المتاريس امام السجن .. في الساحة .. شيماء بهذا السجن ..

ايمانك والقرآن والوحدة والاعداد للثورة ملقاة بهذا السجن ..

غنيهم ببحر البقر الدامي بعبد المنعم المدفون في النسيان .. بايام التلامذة وعم حمزة ... وبيت لبيت والله اكبر ..

صهللي نارا وبركانا من الحزن الصعيدي لوجه الرجل اللحظة والتاريخ والبذل .. لهم للفتية السمر كما التصويب كوني الرعد .. كوني الوعد .. هدي السجن يا مصر .. اكتبي الاسماء باياد على وجه المساجد ..

قضية « تنقيح » الدستور بين أحداث الماضي وتوجيهات المستقبل

من الواضح ان قضية « تنقيح » الدستور هي حديث الساعة بين المواطنين نظرا لكون التغييرات التي طرحتها وأقرتها الحكومة لكي تحال لمجلس الأمة في ٢٧ ابريل الجاري لمواد الدستور يعد امرا خطيرا يمس جوهرحياة الانسان الكويتي حيث ان التغييرات تدعو باتجاه تقليص الحريات الديمقراطية وتقييد الحريات العامة للمواطنين عن طريق تحويل مجلس الأمة الذي يعتبر بمثابة السلطة التشريعية الى سلطة استشارية هامشية التأثير وذلك بزيادة وتوسيع صلاحيات الحكومة .

من هنا أردنا ان نتناول هذا الموضوع من جهة نظر علمية موضوعية تحاول ان تربط بين قضية اصرار الحكومة على تمرير التغييرات التي تسميها « تنقيح » للدستور بالأحداث التي تميزت بها مسيرةالحياة البرلمانية في الكويت وبشكل مختصر جدا منذ بدايتها والى يومنا هذا الذي يجري فيه الاعداد لتمرير التغييرات اللاديمقراطية للدستور .

خطت المسيرة الديمقراطية خطوة الى الأمام بعد حصول الكويت على استقلالها السياسي وذلك بوضع دستور للبلاد وافق عليه شعبنا عام ١٩٦٢ وتلا ذلك تشكيل اول مجلس تشريعي عن طريق الأقتراع الحر العام في سنة ١٩٦٣ مما ادى وصول عناصر من القوى الوطنية والتقدمية الى المجلس . الأمر الذي كان له الأثر الكبير على نشاط وقرارات المجلس في القضايا المصيرية الوطنية والقومية والذي بدوره شكل ضغطا كبيرا على الحكومة . فقامت من جانبها بالرد على ذلك عن طريق الضغط عليهم كأفراد تارة واتهامهم بتعطيل عمل المجلس تارة اخرى . الا ان وقوف الرأي العام الكويتي الى جانب هذه القوى الوطنية في تلك الفترة فوت على الحكومة فرصة ضرب الحركة الوطنية .

بعد انتهاء فترة المجلس التشريعي الأول بدأت الحكومة في التفكير بوسيلة تكفل لها منع القوى الوطنية من الوصول الى المجلس الثاني فكان قيامها بتزوير نتائج انتخابات المجلس التشريعي المعروف بمجلس يناير ١٩٦٧ لصالح وصول القوى القبلية والرجعية . وبالرغم من الاستياء الشعبي لهذا العمل الا ان الحكومة اصرت على استمرار المجلس الذي ظل طوال سنواته الأربع معزولا على المستوى الشعب .

وقد كان لذلك أثره في الحد من التدخلات اللاديمقراطية في الانتخاب لاعضاء المجلس فاستطاعت القوى الوطنية والتقدمية الوصول مرة اخرى للمجلس الثالث في عام ١٩٧١ والمجلس الرابع عام ١٩٧٥ .

ومن خلالهم عادت القضايا الأساسية والوطنية لشعبنا تطرح على جداول اعمال المجلس كقضية التاميم لشركات البترول ودورها الكبير في اسقاط الاتفاقية الجائرة في المشاركة البترولية عام ١٩٧٥ والاهتمام بقضايا المواطنين اليومية بالرغم من لجوء الحكومة الى عرقلة اعمال المجلس .

في هذه الفترة ونتيجة لزيادة نفوذ الحركة الوطنية زادت الضغوط على الحكومة من بعض الدول الرجعية المحيطة لحثها على ضرب المجلس إضافة الى تنامي نفوذ الشرائح الاجتماعية المعادية للديمقراطية في الكويت نفسها . فكان اصدار المرسوم الأميري بحل مجلس الأمة الرابع في اغسطس عام ١٩٧٦ وبدون أية مقدمات كأسلوب لمواجهة النفوذ الوطني المتزايد وكتعبير عن موقفها الحقيقي برفض النهج الديمقراطي السليم وهو الموقف نفسه الذي دفع الحكومة البحرينية الى حل المجلس الوطني عام ١٩٧٥ . ومتذرعة باسباب واهية منافية للواقع ووعدت الحكومة باعادة المجلس بعد مدة اربع سنوات يتم فيها « تقييم ايجابيات وسلبيات الحياة البرلمانية السابقة » .

تبع حل مجلس الامة حل مجالس ادارات الهيئات الشعبية التي اتخذت قرارا باستنكار حل المجلس كما انه في هذه السنوات الأربع أصدرت الحكومة اكواما من القوانين اللادستورية التي تعمل على تقييد الحريات الديمقراطية كاصدار قانون التجمعات والمطبوعات والجنسية وابعاد بعض الشخصيات الوطنية عن البلاد .

كما ان الحكومة منذ بداية حل المجلس لجأت الى فتح الباب بمصراعيه لنشاط القوى الطائفية والرجعية لتزاول نشاطها بحرية تامة مؤملة ان تتمكن عن طريقها ضرب الحركة الوطنية وكسب قوى جماهيرية حليفة لها تقف ضد المعارضة .

وفعلا نجحت الحكومة في الحد من نفوذ القوى الوطنية وتزايد رصيد القوى الطائفية والرجعية وقامت بعدها بطرح تصوراتها لعملية « تنقيح » الدستور في اوائل عام ١٩٨٠ .

بعد ذلك وبعد ان هيأت الحكومة جوا رجعيا مناسبا قامت بتنفيذ وعدها في اعادة الحياة البرلمانية والدعوة الى انتخاب المجلس التشريعي الخامس . وقد جاءت نتائج انتخابات ٢٣ فبراير ١٩٨١ لتؤكد النهج « القويم » الذي انتهجته الحكومة طوال سنوات حل المجلس والذي جنت ثماره باسقاط ممثلي القوى الوطنية والتقدمية . ولكي تسد الطريق امام وصول أيا من عناصر الحركة الوطنية للمجلس لجأت الى استخدام مختلف الوسائل المتاحة لها وفسحت المجال رحبا امام القوى المعادية للديمقراطية في التأثير على الناخبين وشراء الأصوات فضلا عن بعض التدخلات المكشوفة في فرز الأصوات وقبلها لجأت الى تقسيم الدوائر الانتخابية الى ٢٥ دائرة بدلا من عشرة لتسهيل تحكمها في عملية الانتخاب وانجاح قرارها المسبق في اسقاط القوى الوطنية ومنعها من التمثيل في المجلس .

لذلك نرى ان قضية التغييرات المطروحة على الدستور هي تغييرات يقصد منها تحاشي الدور « المعرقل » و « الموجع للرأس » الذي كانت تزاوله المجالس السابقة المنتخبة انتخابا حرا وهي بالتالي مجتمعة مع القوانين المقيدة للحريات العامة والتي صدرت في فترة حل المجلس تعد ثمرة الدراسات التي خرجت بها الحكومة من تصوراتها للحياة الديمقراطية المناسبة لها . وجاءت تشكيلة مجلس الأمة الحالي لتسهيل عملية التمرير لهذه القوانين والتغييرات اللاديمقراطية واللاشرعية. فالدستور ينص على اجراء تعديلات واصدار قوانين باتجاه تعزيز المكتسبات الديمقراطية وليس الحد منها .

وبالتالي فان موافقة مجلس الأمة على هذه التغييرات سيعني اجهاض مسيرة الحياة الديمقراطية ومكتسباتها الوطنية واجهاض للحريات العامة للمواطنين في بلادنا الأمر الذي ينسجم وطبيعة التوجه العام في الكويت والمنطقة .

واخيرا فان اقرار هذه التغييرات التي يرمي منها تحجيم الدور الايجابي لدستورنا والذي بالتاكيد سيؤثر على المصالح الحيوية لغالبية طبقات المجتمع لا بد وان يؤجج الصراع الاجتماعي والسياسي بين القوى التي لها مصلحة في الابقاء على بنود الدستور الحالية بدون تغيير وتلك التي تتضرر مصالحها من تطبيق هذه البنود .

القوى الأولى تمثل غالبية الشعب والقوى الأخرى تمثل مصالح محدودة وضيقة . فقضية الحفاظ على المكتسبات الديمقراطية الشعبية لنضالات شعبنا على مدى تاريخ طويل والتي منها الدستور هي شكل من اشكال الصراع الاجتماعي بين قوى التقدم وبين قوى الرجعية والتخلف وخاصة الطبقات الطفيلية ذات المصلحة في القضاء على مسيرتنا الديمقراطية شيئا فشيئا .

ولذلك فان الحركة الوطنية مدعوة لمواجهة هذا التحدي فكما نجد القوى الرجعية والمتخلفة توحد صفوفها فمن واجب القوى الوطنية والتقدمية المختلفة الاتجاهات توحيد صفوفها وتحشيد قواها ضمن صيغة مشتركة للعمل .